Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القصيدة بأمانة كاملة مثلما قالها الشاعر الأصلي، سواء كان ذلك حقيقة أم ادعاء. ولن تجد راوية يعلن أو يعترف بتصرّفه في رواية النص. ولسوف يكون التصرّف مأخذاً يطعن في أمانة الـراوي ويهدّد مصداقيته، ويجعله غير موثوق ـ كما حدث لحماد الراوية وسواه من الرواة الذين كشفهم التاريخ. ويعد فعلهم حينئذٍ عبثاً يوصفون بسببه بأنهم كذابون لا يؤخذ بقولهم. وهذا لا يسمح بقياس الجاهلي على الشفاهي المصطلح عليه. ولعلّ مونرو قد أحسّ بشيء من ذلك حينما صرّح بضرورة تعديل نظرية باري ولورد عن الشعر الشفاهي لكي تكون صالحة لوصف الجاهلي، ولكنه لم يفلح باستنبـاط تصوّر نـظري يحل لـه معضلة ذلك التداخل. وليس لإخفاقه هذا من سبب سوى أنه أخطأ هدفه، فجعل القصيدة تتحمل أخطاء الرواة، فصارت الأخطاء عنده ـ وفي توهّمه ـ أعرافاً شعرية وتقاليد إبداعية، وما هي بذلك.

وإن كانت الرواية قد أثّرت على وجه الشعر فإن الذي نفعله نحن هو أن نقبل الرواية بما أنها أداة لتوصيل النصوص إلينا، ولكننا نضع فكرة (الخلط) في كامل اعتبارنا. ومن هنا نقول إن مجمل الشعر الجاهلي هو شعر عربي صحيح إجمالاً ولكنه من داخله مختلط ومتداخل لا بفعل المبدعين وإنما بأخطاء الرواة.

3 ـ ذاكرة النص:

يقول الهمذاني في المقامة القريضية عن طرفة بن العبد إنه (مات ولم تظهر أسرار دفائنه، ولم تفتح أغلاق خزائنه)، ويبدو أن خزائنه وأسراره لم يهاجمها الموت فقط، وإنما تدخّلت الحياة في